[402] كسرنا القنا حتى إذا ذهب القنا * صبرنا وفللنا الصفيح المجربا (1) فلم نر في الجمعين صادف خده * ولا ثانيا من رهبة الموت منكبا (2) ولم نر إلا قحف رأس وهامة * وساقا طنونا أو ذراعا مخضبا (3) واختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم، وأقحم أهل الشام من آخر النهار، وتفرق الناس عن على، فأتى ربيعة [ليلا فكان (4) فيهم، وأقبل عدي ابن حاتم يطلب عليا في موضعه الذى تركه فيه فلم يجده، فطاف يطلبه]، فأصابه في مصاف ربيعة فقال: " يا أمير المؤمنين: أما إذ كنت حيا فالأمر أمم (5)، ما مشيت إليك إلا على قتيل، وما أبقت هذه الوقعة لنا ولهم عميدا، فقاتل حتى يفتح ا عليك، فإن في القوم بقية بعد ". وأقبل الأشعث يلهث جزعا، فلما رأى عليا هلل وكبر وقال: يا أمير المؤمنين خيل كخيل، ورجال كرجال، ولنا الفضل [عليهم] إلى ساعتنا هذه، فعد إلى مقامك الذى كنت [فيه]، فإن الناس إنما يظنونك حيث تركوك ". وأرسل سعيد بن قيس [الهمداني إلى على عليه السلام]: " إنا مشتغلون (6) بأمرنا [مع القوم] وفينا فضل، فإن أردت أن نمد أحدا أمددناه ". وأقبل على على ربيعة فقال: " أنتم درعى ورمحي " - [قال: فربيعة تفخر بهذا الكلام إلى اليوم] - فقال عدى بن حاتم: " يا أمير المؤمنين، إن قوما أنست [بهم] وكنت فيهم في هذه الجولة، لعظيم حقهم علينا.

_____

(1) الصفيح، عنى به السيوف. والمجرب، لعلها " المحرب " وهو المحدد المذرب. (2) صدف خده: أعرض به. وفي الأصل: " صارف حده ". (3) الطنون: التى أطنها الضارب، أي أسرع قطعها فطنت. وهذا الوصف لم تذكره المعاجم. وفي الأصل: " ظنونا " ووجهه ضعيف. (4) في الأصل: " وكان ". (5) أمم، أي قريب. وفي ح (2: 286): " أهم " تحريف. (6) في الأصل: " مستقبلون) وأثبت ما في ح. (*)

_____